مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله

د. نورة بنت محمد أحمد الجوير
أستاذ مشارك/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
Nmgawir@imamu.edu.sa

ملخص البحث

"إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله".

استشعارًا لأهمية إعداد الدعاة إلى الله؛ يأتي هذا البحث لإبراز مجالات إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

أهداف البحث:

بيان أهمية إعداد الداعية والوصية ومكانتهما في الكتاب والسنة، وإبراز موضوعات الإعداد الإيماني، وركائز الإعداد الأخلاقي، وأصول الإعداد العلمي والعملي في ضوء وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما: المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وقد تم توظيف هذين المنهجين في استقراء وصية الإمام ابن قدامه رحمه الله، واستنباط كيفية إعداد الداعية من خلالها.

نتائج البحث:

أهمية المبادرة في الدعوة إلى الله، ككتابة هذه الوصية العظيمة تحقيقًا للمسارعة في الخير، وخدمة للأمة الإسلامية، وأن الإعداد الإيماني للداعية من أولى الأولويات، وأهم المقومات في الدعوة إلى الله، وذلك من خلال ترسيخ العقيدة، وتزكية النفس بما يحقق صلاحها.

الكلمات المفتاحية:

الداعية – وصية – إعداد – ابن قدامة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

د. نورة بنت محمد أحمد الجوير

إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠ – ٧١]. أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله وظيفة صفوة الخلق من الأنبياء عليهم الصلاة والرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. والدعاة إلى الله تعالى هم ورثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالة الإسلام إلى المدعوين، وقد أكرمهم الله تعالى بفضائل عظيمة منها: أن جعل كلامهم أحسن الحديث؛ لأنهم ينطلقون من توجيهات الوحي، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾[فصلت: ٣٣]. وانطلاقًا من عالمية الدعوة الإسلامية وأهميتها، وعظيم أثرها في الدنيا والآخرة؛ تكون الحاجة إلى الاهتمام البالغ بإعداد الدعاة إعدادًا شاملاً وفق منهج مستمد من الكتاب والسنة وأئمة السلف الصالح؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وما أحوج الدعاة اليوم إلى لزوم منهج السلف الصالح والإفادة من وصاياهم –رحمهم الله تعالى–في الدعوة إلى الله؛ لسبقهم في العلم والفضل، ولتحقيق أهداف الدعوة إلى الله ووحدة الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف: أن خير قرون هذه الأمة – في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها: القرن الأول ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة: من علم وعمل وإيمان وعقل ودين

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل"[١].

من هنا جاء هذا البحث لإبراز كيفية إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية دراسة الموضوع:

إن مما يؤكد أهمية دراسة هذا الموضوع ما يلي:

- الحاجة إلى إعداد الداعية إعدادًا علميًا وعمليًا بوصفه ركنًا أصيلا من أركان الدعوة إلى الله تعالى.
- الحاجة إلى إبراز مكانة العلماء، والإفادة من إرثهم في الدعوة الى الله.
- اشتمال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله على مضامين نافعة في إعداد الدعاة إلى الله.
- أثر بناء شخصية الداعية وفق منهج السلف الصالح في نجاح الدعوة إلى الله في العصر الحاضر.

أهداف البحث:

١. التعرف على مفهوم إعداد الداعية وأهميته.
٢. بيان مفهوم الوصية ومشروعيتها في الكتاب والسنة.
٣. التعرف على الامام ابن قدامة رحمه الله ووصيته.
٤. إيضاح أصول الإعداد العلمي للداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.
٥. بيان ركائز الإعداد العملي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: ما كيفية إعداد الداعية إلى الله من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم إعداد الداعية وأهميته؟
٢. ما مفهوم الوصية ومشروعيتها؟
٣. ما موضوع وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؟

---

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ (٤/١٥٧-١٥٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

٤. ما كيفية الإعداد العلمي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؟
٥. ما كيفية الإعداد العملي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؟

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة –في حدود اطلاعها– على دراسة تناولت هذا الموضوع على وجه الخصوص؛ إنما وجدت بعض الدراسات التي تناولت إعداد الداعية من جوانب أخرى ودراسات في شخصية الإمام ابن قدامة رحمه الله، ومن تلك الدراسات:

- **إعداد الداعية من خلال سورة فصلت**(٢): وتهدف هذه الدراسة إلى إعداد الداعية من خلال تعريفه بأساليب ومجالات الدعوة، وإبراز سمات الداعية التي يلتزم بها من خلال سورة فصلت.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

اتفقت الدراستان في بيان سمات الداعية من خلال جوانب الإعداد؛ بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في اختصاصها ببيان إعداد الداعية من خلال وصية العالم ابن قدامة رحمه الله.

- **إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة**(٣): تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على كيفية إعداد الداعية إلى الله تعالى إعدادًا علميًا ودعويًا وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتوضيح أوجه الاستفادة من هذا الإعداد في العصر الحاضر.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

اتفقت الدراستان في بيان أهمية إعداد الداعية ومجالاته، بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في بيان إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

- **مهارات الإعداد الدعوي في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام في ضوء الممارسات التطبيقية لخريجات القسم**(٤): تهدف هذه الدراسة إلى تقويم مهارات الإعداد التأهيلي الدعوي لخريجات قسم الدعوة والاحتساب في ضوء الممارسات التطبيقية من خلال التعرف على جوانب القوة والضعف في تطبيق الإعداد التأهيلي الدعوي لخريجات قسم الدعوة والاحتساب وسبل علاجها من وجهة نظر الخريجات وأعضاء هيئة التدريس والقائمات على إدارة التوعية

(٢) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، حمد العمار، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٧هـ.
(٣) رسالة دكتوراه، جلوس القحطاني، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٣هـ.
(٤) رسالة ماجستير، نداء سالم السويلم، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الإسلامية في التعليم العام.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

اتفقت الدراستان على أهمية الإعداد الدعوي، إلا أن الدراسة السابقة اعتنت بالممارسات التطبيقية في قسم الدعوة والاحتساب، بينما تتعلق الدراسة الحالية بوصية الامام ابن قدامة رحمه الله.

- **المضامين التربوية المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقاتها**(٥): تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الوصية التربوية وخصائصها، واستنباط المضامين التربوية من وصايا علماء المشرق في القرن السابع الهجري وبيان آثارها، وإبراز تطبيقاتها التربوية.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

اتفقت الدراستان في دراسة وصية ابن قدامة رحمه الله، بينما تختلف الدراسة السابقة عن الحالية بأنها تناولت الوصية من الناحية التربوية وبإيجاز ضمن وصايا علماء المشرق، أما الدراسة الحالية فاعتنت بدراسة وصية الامام ابن قدامة رحمه الله من الناحية الدعوية لبيان أوجه الإعداد الدعوي من خلالها.

- **جهود ابن قدامة رحمه الله في خدمة العقيدة**(٦): تهدف هذه الدراسة إلى بيان مسائل الصفات عند ابن قدامة رحمه الله، وموقفه في الدفاع عن عقيدة السلف الصالح وذم البدع والرد على المبتدعة.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تناولت كلا الدراستين العالم الجليل ابن قدامة رحمه الله، لكن اختصت الدراسة السابقة ببيان جهود ابن قدامة في مسائل العقيدة، بينما تناولت الدراسة الحالية إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما: المنهج الاستقرائي والاستنباطي(٧). وقد تم توظيف هذين المنهجين في استقراء وصية الإمام ابن قدامه رحمه الله، واستنباط كيفية إعداد الداعية من خلالها.

---

(٥) بحث مكمل لمتطلب درجة الماجستير، عبدالله صالح الرحيلي، كلية التربية، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٠هـ.

(٦) رسالة ماجستير، سعد محمد النباتي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ.

(٧) المنهج الاستقرائي هو: "ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعيناً على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها". البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ. ص: (١٧٨). أما المنهج الاستنباطي "وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها". البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، ص: (١٧٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؛ لاستنباط كيفية إعداد الداعية العلمي والعملي.

خطة البحث:

قُسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس علمي على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية دراسة الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث التمهيدي: ويشتمل على الآتي:

أولاً: التعريف بالداعية وفضله.

ثانيًا: التعريف بالإعداد الدعوي وأهميته.

ثالثًا: التعريف بالوصية ومشروعيتها.

رابعًا: التعريف بالإمام ابن قدامة رحمه الله ووصيته.

المبحث الأول: الإعداد العلمي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

المبحث الثاني: الإعداد العملي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله.

خاتمة البحث: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المبحث التمهيدي

أولاً: التعريف بالداعية وفضله.

– التعريف بالداعية:

مفهوم "الداعية" في اللغة: الداعية تأتي من الفعل (دعا)، ودعا بالشيء: أي طلب إحضاره، وكذلك دعوة ودعاء. ودعا إلى الشيء أي: حثه على قصده؛ يقال: دعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين أي: حثه على اعتقاده وساقه إليه. والداعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، الهاء للمبالغة(٨).

أما مفهوم الداعية في الاصطلاح: قال الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله-: "الدعاة المخصوصون به -أي بالله- الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومحبته"(٩). وقيل هو: القائم على نشر الدعوة الإسلامية وتطبيقها(١٠).

– فضل الداعية:

اختص الداعية إلى الله بفضائل عديدة لقيامه بواجب الدعوة، منها:

– الداعية خير هذه الأمة؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

– الداعية من أهل الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

– الداعية موعود بالفوز برحمة الله؛ قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

---

(٨) انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤١٤هـ، (٢٥٩/١٤)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د. ط، د.ت، ص: (٢٨٦).

(٩) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، (١/ ١٥٣).

(١٠) انظر: مسؤولية الدعاة تجاه الوقاية من ثورات الربيع العربي، محمد الزهراني، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس عشر، رجب، ١٤٣٨هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. [التوبة: ٧١].

- تتابع الأجور واستمرارها؛ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**»(١١).

- ومن فضائل الداعية إلى الله تعالى أن جعل الله كلامه أحسن الحديث؛ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت: ٣٣]، أي: لا أحد أحسن قولا. أي: كلامًا وطريقة، وحالة ﴿ مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه...، ثم قال تعالى: ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أي: مع دعوته الخلق إلى الله، بادر هو بنفسه، إلى امتثال أمر الله، بالعمل الصالح، الذي يُرْضِي ربه. ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ أي: المنقادين لأمره، السالكين في طريقه، وهذه المرتبة، تمامها للصديقين، الذين عملوا على تكميل أنفسهم وتكميل غيرهم، وحصلت لهم الوراثة التامة من الرسل، كما أن من أشر الناس قولا من كان من دعاة الضالين السالكين لسبله(١٢).

ثانيًا: التعريف بالإعداد الدعوي وأهميته.

الإعداد في اللغة: إعداد الشيء واعتداده واستعداده وتعداده: إحضاره، وأعده لأمر كذا هيأه له. والاستعداد للأمر التهيؤ له(١٣).

ويؤخذ من المعنى اللغوي أن معنى الإعداد هو التهيئة والتأهب لمزاولة عمل ما.

---

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة..، رقم: (٢٦٧٤)، (٤/٢٠٦٠). (صحيح مسلم، مسلم القشيري، تحقيق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ).

(١٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: (٧٤٩).

(١٣) انظر: مختار الصحاح، محمد الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت–صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ، ص: (٢٠٢)، لسان العرب، مرجع سابق، (٣/٢٨٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقد جاءت كلمة (أعد) في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك ورودها بصيغة الماضي كما في قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٩]، وجاءت بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومن هنا يمكن القول بأن الإعداد الدعوي هو تهيئة الداعية وتأهيله علميًا وعمليًا للقيام بواجب الدعوة إلى الله وفق المنهج الصحيح.

ومن أنواع الإعداد الدعوي:

- الإعداد العلمي: وهو ما يعتني بتأهيل الداعية علميًا للقيام بواجب تبليغ رسالة الإسلام وفق الكتاب والسنة.
- الإعداد العملي: وهو تزكية النفس بتحقيق الإيمان، وتهذيب السلوك بالأخلاق الحسنة، وتدريب الداعية على مهارات القول، وتنفيذ منهج الدعوة بوسائله وأساليبه.

أهمية اعداد الدعاة:

لما كانت الدعوة إلى الله سبيل الرسل والأنبياء عليهم السلام، والداعية ركن أصيل من أركان الدعوة والعنصر الأهم، فكان من الأهمية بمكان امتلاك الداعية إلى الله تعالى للصفات اللازمة التي تؤهله للقيام بهذه المسؤولية العظيمة، وفي مقدمتها البصيرة فيما يدعو إليه، وبحال المدعوين والأساليب والوسائل في الدعوة إلى الله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ولأن الدعوة تبليغ عن الله؛ فقد أكد الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله– على ضرورة التأهب والاستعداد قبل القيام بهذا الواجب بامتثال الصفات اللازمة في ذلك؛ فقال: "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق؛ فيكون عالما بما يبلغ صادقًا فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلا في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله؛ وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات؟ فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعدَّ له عدته، وأن يتأهب له أهبته.."(١٤).

(١٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (١/ ٨-٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

إن تصـــدر غير المؤهلين للدعوة إلى الله لا يحقق أهداف الدعوة وغاياتها، وقد يكون ســببًا في تنفير المدعوين من قبول الدعوة؛ وذلك لضعف التكوين العلمي والمهاري للدعاة.

من هنا يجب على القائم بالدعوة إلى الله أن يكون مؤهلاً من خلال العلم بموضـــوعات الدعوة والعمل بها، والصفات الرئيسة للدعاة والتزامها، ومعرفة أصناف المدعوين وأحوالهم، والأساليب المناسبة في دعوتهم.

ثالثًا: التعريف بالوصية ومشروعيتها.

مفهوم الوصية في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "(وصى) الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء. ووصيت الشيء: وصلته. ويقال: وطئنا أرضا واصية، أي: إن نبتها متصل قد امتلأت منه. ووصيت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله. والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي يوصل. يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء[١٥].

وتأتي الوصية بمعنى العهد[١٦]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

أما الوصية في الاصطلاح:

تطلق الوصية على معنيين:

- المعنى العام: ويراد به ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات[١٧]. وقال الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) –رحمه الله–: "الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ"[١٨].
- أما المعنى الخاص فالوصية كما عرفها ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ) –رحمه الله– هي: "تمليك مضاف لما بعد الموت عينًا كان أو دينًا"[١٩].

---

(١٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، (١١٦/٦).

(١٦) انظر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص: (٢٢٠).

(١٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـــ، (٥/ ٣٥٥).

(١٨) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق–بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ص: (١٧٣).

(١٩) رد المحتار على الدر المختار، محمد بن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ (٦/ ٦٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

والمراد بالوصية في هذا البحث فهو عام لما يعهد به الموصي إلى الموصى إليه من المأمورات، وينهى به عن السيئات دون أن تكون عند الوفاة.

مشروعية الوصية:

جاءت نصوص الكتاب والسنة بذكر وصايا عظيمة تحقق الخير في الدنيا والآخرة، فلقد وصى الله تعالى عباده بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ [الأنعام: ١٥١].

كما جاءت وصية الأنبياء عليهم السلام لمن بعدهم بإقامة الدين؛ قال تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾ البقرة: ١٣٢ [البقرة: ١٣٢].

وأمر الله عباده بالتواصي على الحق والصبر بقوله جل وعلا: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾[العصر:١- ٣].

وأوصى النبي عليه الصلاة والسلام صحابته بكل خير لهم في دنياهم وآخراهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: «**أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أُوتر قبل أن أنام**»(٢٠).

قال الإمام ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) -رحمه الله-: "والحكمة في الوصية وعلى المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منهما بانشراح، ولينجبر ما لعله يقع فيه من نقص ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان في كل يوم وهي ثلاثمائة وستون مفصلا"(٢١).

كما أجاب عليه الصلاة والسلام من طلب وصيته؛ فعن أبي هريرة ﷺ: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «**لا تغضب**»، فردد مرارًا، قال: «**لا تغضب**»(٢٢).

---

(٢٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: صيام أيام البيض، رقم: (١٩٨١)، (٤١/٣). (صحيح البخاري، محمد البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، مصر، د.ط، ١٣١١هـ).

(٢١) فتح الباري، مرجع سابق، (٣/ ٥٧).

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم: (٦١١٦)، (٢٨/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فالوصية كما أشار الإمام ابن حجر –رحمه الله–: "قد تكون واجبة، وقد تكون مندوبة فيمن رجا منها كثرة الأجر، ومكروهة في عكسه، ومباحة فيمن استوى الأمران فيه، ومحرمة فيما إذا كان فيها إضرار"(٢٣).

فالوصايا الدعوية مندوب إليها؛ حيث إنها من وجوه القرب، بل من أعظم القربات عند الله وهي في غاية الأهمية ولاسيما في العصر الحاضر، وما فيه من الملهيات والصوراف؛ ليعود العبد إلى ربه، ويعمل لما خلق له.

رابعًا: التعريف بالإمام ابن قدامة(٢٤) –رحمه الله–، ووصيته.

نسبه: هو الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

مولده ونشأته: ولد بجماعيل، من أعمال نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان. قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، فقرأ القرآن وحفظ مختصر الخرقي، واشتغل، وسمع من والده ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني سنة إحدى وستين، وسمعا الكثير من هبة الله الدقاق، وابن البطي، وسعد الله الدجاجي، والشيخ عبد القادر، وابن تاج الفراء.

قال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع. وكان ثقة حجة نبيلا، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكون، حسن السمت، نزها ورعا عابدا على قانون السلف، على وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلامذة والأصحاب، وسار اسمه في البلاد، واشتهر ذكره. وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد في علم العربية.

مكانته العلمية: قال شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ما دخل الشام –بعد الأوزاعي– أفقه من الشيخ الموفق.

وقال الضياء: كان رحمه الله إمامًا في القرآن وتفسيره، إماما في علم الحديث ومشكلاته، إماما في الفقه بل أوحد زمانه فيه، إماما في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماما في أصول الفقه، إماما في النحو، إماما في الحساب، إماما في النجوم السيارة والمنازل.

وصنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب، فروعا وأصولا. وفي الحديث، واللغة، والزهد،

---

(٢٣) فتح الباري، مرجع سابق، (٣٥٩/٥).

(٢٤) سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، (٢٢/ ١٦٥-١٧٢)، الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن رجب، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (٢٨١/٣-٣٣٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

والرقائق.

ومن تلك المصنفات: (المغني) عشر مجلدات، و(الكافي) أربعة، و(المقنع) مجلدا، و(الروضة) مجلد، و(الرقة) مجلد، و(التوابين) مجلد، و"البرهان في مسألة القرآن" جزء، و(نسب الأنصار) مجلد، و(فضل العشر) جزء، و(وصيته) جزء، "كتاب التوابين" جزءان، و"كتاب المتحابين في الله"، جزءان.

وفاته: توفي –رحمه الله– يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنـــزله بدمشق وصلى عليه من الغد. وحمل إلى سفح قاسيون. فدفن به. وكان له جمع عظيم.

التعريف بالوصية:

أما وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله– فقد ذكرها الإمام الذهبي ضمن مصنفاته في السير(٢٥)، وذكرها في تاريخ الإسلام(٢٦).

والوصية مطبوعة ومحققة، وممن حققها د. حمد بن عبد الرحمن الجنيدل، واعتمد في تحقيقه على نسختين:

النسخة الأولى: من مكتبة المحقق الخاصة، حيث لم يعرف أصلها رغم محاولته البحث عن ذلك غير أن الناسخ لها اكتفى بعبارة: "نسخة طبق الأصل".

أما النسخة الثانية: فهي نسخة المكتبة المركزية بجامعة الإمام برقم ٨٢٣ ضمن مجموع ملك ونظر حمد بن سليمان وسليمان بن محمد بن بسام وهو وقف لوجه الله، وقد أرفق المحقق نموذجًا من المصورتين اللتين قاما بقراءتهما معا.

لقد كانت وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله وصية دعوية عظيمة النفع، حيث تميزت بالإيجاز وسهولة العبارات، تناول فيها رحمه الله أعمال القلوب وتزكية النفوس، وحث على اغتنام الحياة الدنيا في طاعة الله ﷻ، وبيّن أهمية مراقبة الله في السر والعلن.

كما حذر رحمه الله من مفسدات الأعمال كالرياء ومخالفة السنة والعجب واحتقار الناس، وأوصى على جملة من فضائل الأعمال كحسن الخلق وبر الوالدين وصلة الأرحام والمحافظة على الصلاة المفروضة في أوقاتها والدعاء والصبر والورع، فأحسن وأبدع في كتابة هذه الوصية، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

---

(٢٥) انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (١٦٨/٢٢).

(٢٦) تاريخ الإسلام، محمد الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، (٤٨٨/٤٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المبحث الأول

الإعداد العلمي في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله

المطلب الأول

أهمية العلم للداعية

إن الاجتهاد في طلب العلم حلية المسلم، وعنوان السعادة في الدارين. فقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يسأله المزيد من العلم بقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[طه:١١٤]. وفاضل بين العلماء وغيرهم بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر:٩].

فالعلم شرط لصحة العبادة، والدعوة من أجل العبادات، كما جاء التوجيه الرباني لنبي هذه الأمة وسيد الدعاة عليه الصلاة والسلام بأن تكون دعوته على بصيرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف: ١٠٨].

والبصيرة: هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل(٢٧)، فالداعية يحتاج إلى العلم بما يدعو إليه؛ لئلا يقع في القول على الله بلا علم، فيفسد أكثر مما يصلح، كذلك يحتاج إلى العلم بحال المدعو، ومنهج الدعوة ووسائلها وأساليبها حتى يكون لدعوته قبولاً وتأثيرًا.

كما يحقق العلم للداعية إلى الله الايمان والرفعة وانشراح الصدر؛ قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله–: "فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم بل للعلم الموروث عن الرسول ﷺ وهو العلم النافع؛ فأهله أشرح الناس صدرا، وأوسعهم قلوبا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشا"(٢٨).

وقد جاء التأكيد على أهمية تعلم العلم في وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله– بقوله: "وألزم نفسك التفكر في نعم الله لتشكرها، وفي ذنوبك لتستغفرها، وفي تفريطك لتندم، وفي مخلوقات الله وعظمته وحكمته، وفيما بين يديك لتستعد له، وفي حكم شيء تحتاج إليه لتعلمه. وألزم لسانك ذكر الله ودعاءه واستغفاره وقراءة القرآن، واعلم أو تعلم..."(٢٩).

---

(٢٧) معالم التنزيل، الحسين البغوي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ، ص(٦٦٥).
(٢٨) زاد المعاد، مرجع سابق، (٢٣/٢).
(٢٩) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٤-٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

ومما يبين فضـــيلة العلم؛ تعدي نفعه إلى الخلق كما هي وظيفة الدعوة إلى الله، قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وأشغل جوارحك بالطاعات وليكن من أهمها الفرائض في أوقاتها على أكمل أحوالها ثم ما يتعدى نفعه إلى الخلق، وأفضل ذلك ما نفعهم في دينهم كتعليم الدين وهدايته الصراط المستقيم"(٣٠).

(٣٠) المرجع السابق، ص: (٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المطلب الثاني
أصول الإعداد العلمي

- **الاعتماد على الكتاب والسنة:**

إن الاعتماد على الأدلة الشرعية من آكد أصول الدعوة إلى الله؛ فالكتاب والسنة من أعظم مصادر الدعوة التي تكفل الله تعالى لمن تمسك بهما باجتماع الكلمة والهدى والرشاد، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾[النحل:٦٤].

ومما يؤكد أهمية الالتزام بالوحيين في الدعوة إلى الله، وأنه منهج أهل السنة والجماعة؛ ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرًا واتباع سبيل السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار. فيؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد"(٣١).

فمما لاشك فيه أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، فكل تعاليم الإسلام وآدابه ترجع في أصولها إليه سواء في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وقد حوى القرآن الكريم حقائق الانسان والكون بأسلوب معجز، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [سورة هود: ١]. وتفاسير أهل السنة والجماعة لآيات القرآن الكريم من المصادر المعينة على فهم المراد من كلام الله تعالى، واقتباس منهج الدعوة إلى الله.

أما السنة النبوية فهي المصدر الثاني في التشريع، والشارحة للقرآن الكريم المبينة لما أجمل فيه، فقد قال الله تبارك وتعالى لرسوله محمد ﷺ ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾[النحل: ٤٤]، كما أنها الجامعة لحياة النبيﷺ، وجهاده في سبيل الدعوة إلى الله.

وكتب السنة النبوية وشروحها الموافقة لأهل السنة والجماعة معين ينهل منه الدعاة ويستمدون منه مادة دعوتهم.

ومن الأصول النافعة والواجبة في فهم النصوص: فهمها والتعامل معها على طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم.

---

(٣١) العقيدة الواسطية، أحمد بن تيمية، تحقيق: أبو محمد عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ص: (١٢٧–١٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فقد جعل النبي ﷺ النجاة في اتّباع منهج الصحابة ﷺ، فقال ﷺ في بيان المنهج الواجب الاتباع: « **ما أنا عليه وأصحابي** »(٣٢).

وقال الإمام الشافعي (ت:٢٠٤) رحمه الله: " وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله، ﷺ، في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينـــزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًا وخاصًا، وعزمًا وإرشادًا. وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به. وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا "(٣٣).

فلزوم فهم السلف في الدعوة إلى الله يحقق معرفة مراد الله ورسولهﷺ، ويعصم من التفرق والاختلاف.

لذا ينبغي أن يقوم المنهج الدعوي على اتباع الدليل وموافقة السنة، وفي هذا بين الإمام ابن قدامة أن مخالفة السنة من مفسدات الأعمال، وسبيل الضلال عن الطريق المستقيم؛ فقال –رحمه الله– "ومن ذلك –أي من مفسدات العمل– مخالفة السنة قولاً وفعلاً أو عقدًا، فإن الرسول الله ﷺ هو الدليل الهادي إلى الصراط المستقيم. فمن خالف الدليل وأخذ غير طريقه ضل بل اتبع السنة وسر حيث سارت، وقف حيث وقفت..."(٣٤).

واستند –رحمه الله– في وصيته إلى النصوص الثابتة من الكتاب والسنة؛ فكان لها وقع في القلوب، ورسوخ في الأذهان، ومن ذلك:

قوله: "وأن هذه الدار أمنية أهل الجنة والنار، قال الله تعالى في أهل النار: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر:٣٧]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[الأنعام:٢٧].... وقال ابن مسعود فيما يرويه: إن أرواح الشهداء كطير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: يا عبادي سلوني ما شئتم، فقالوا: يا ربنا نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم تردنا إلى الدنيا فنقتل

---

(٣٢) أخرجه الإمام الترمذي في ســـننه، كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: (٢٦٤١)، (٢٦/٥). (ســـنن الترمذي، محمد الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـــ). قال الشيخ الألباني: حديث حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، (٩٤٤/٢).

(٣٣) مناقب الشافعي، أحمد البيهقي، تحقيق: السيد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، (٤٤٢/١).

(٣٤) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فيك مرة أخرى. فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك تركوا"(٣٥)(٣٦).

وقد ورد الاستشهاد ببعض الإسرائيليات في وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله–، وهي مما أجازه عدد من العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حيث قال: "وهذا كالإسرائيليات: يجوز أن يروى منها ما لم يعلم أنه كذب للترغيب والترهيب فيها علم أن الله تعالى أمر به في شرعنا ونهى عنه في شرعنا"(٣٧).

كما اشترط الحافظ ابن كثير –رحمه الله– للتعامل مع الأحاديث الإسرائيلية أن يكون للاستشهاد بها لا للاعتضاد(٣٨).

ومن تلك النصوص: قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وروي أن الله ﷻ أوحى إلى موسى عليه السلام: "قل للعاملين المعجبين: اخسروا، وقل للمذنبين التائبين أبشروا"(٣٩).

– الإفادة من آثار السلف الصالح:

وذلك لأن منهج السلف الصالح رحمهم الله ثابت لا يتغير لكونه مستمد من الشريعة الإسلامية، وقد أثنى رسول الله ﷺ على سلف هذه الأمة، ووصفهم بأنهم خير القرون؛ فقال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**»(٤٠)، فقد كانوا على منهج النبوة والرشاد بخلاف أهل الابتداع وسوء المعتقد.

كما أمر الله تعالى بالاقتداء بهم، فقال: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾** ﴾[النساء:١١٥].

---

(٣٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ مقارب، كتاب الامارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم: (١٨٨٧)، (٥٠٢/٣).

(٣٦) الوصية، مرجع سابق، ص: (١٨).

(٣٧) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (٢٥١/١).

(٣٨) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (١٠/١)

(٣٩) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٦). أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وقال: "غريب من حديث الثوري عن منصور عن مجاهد لم نكتبه إلا من حديث أبي الربيع". انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد الأصبهاني، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ، (٤٥/٥)، (١٢٧/٧). قال الشيخ الألباني: حديث ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، (٣٣٤/٥).

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم: (٢٦٥٢)، (١٧١/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقد أورد الإمام ابن قدامة –رحمه الله– نصوصًا كثيرة في بيان حال السلف وعظيم ايمانهم، ففي تعظيم الرجاء قال –رحمه الله–: "روينا عن معاذ بن جبل ﷺ أنه حين حضره الموت جعل يغشى عليه ثم يفيق فيقول: اخنقني خنقك فو عزتك وجلالك إنك لتعلم أني أحبك ثم قال: انظروا هل أصبحنا؟ فإني في بعض ذلك فقيل له: نعم. فقال: اللهم إني أعوذ بك من ليلة صباحها إلى النار. ثم قال: مرحبا بالموت حبيب مغيب جاء على فاقة. اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار ولكن لظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر"(٤١).

ونقل –رحمه الله– عن إبراهيم التيمي قوله: "مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها وأتنعم بنعيمها فقلت: أي شيء تتمنين؟ فقالت: أرد إلى الدنيا فأزداد من العمل الذي نلت به هذا. ثم مثلت نفسي في النار أحرق بجحيمها وأجرع من حميمها وأطعم من زقومها، فقلت لنفسي: أي شيء تتمنين؟ فقالت: أرد إلى الدنيا فأعمل عملاً أتخلص به من هذا. فقلت لنفسي: فأنت في الأمنية فاعملي"(٤٢).

(٤١) الوصية، مرجع سابق، ص: (٤٣-٤٤). أورده الإمام أحمد في الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: (١٤٨). وأبو نعيم في حلية الأولياء، مرجع سابق، (٢٣٩/١).
(٤٢) الوصية، مرجع سابق، ص: (١٩). أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، مرجع سابق، (٢١١/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المبحث الثاني
الإعداد العملي في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله

إن العمل من ركائز منهج السلف الصالح في الدعوة الى الله، وهو أن يطبق الداعية ما تعلمه عمليًا على نفسه أولاً كقيامه بالأوامر حسب الوسع والطاقة، واجتنابه للنواهي، وتحليه بالأخلاق والشيم النبيلة، ليكون قدوة حسنة للآخرين. ولأهمية العمل والاستقامة على طاعة الله ولا سيما في حق الداعية؛ فقد أمر الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود: ١١٢]. وقد فقه السلف الصالح رحمهم الله أهمية العمل بقولهم: "على الناس أن يتعلموا فإذا علموا فعليهم العمل"(٤٣).

فالإعداد العملي هو تأهيل الدعاة لتطبيق العلم في أنفسهم، وإكسابهم المهارات اللازمة التي تعينهم على حسن العرض لمضامين الدعوة إلى الله.

وتظهر مجالات الإعداد العملي للداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله في المطالب الآتية:

المطلب الأول
الإعداد الإيماني

الفرع الأول: ترسيخ العقيدة الصحيحة والبعد عما يضادها.

إن سلامة العقيدة من أهم المهمات وأوجب الواجبات؛ لذا كان أول ما دعا إليه الرسل الكرام عليهم السلام هو تصحيح العقيدة؛ قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩]. كما اهتم النبي ﷺ بأمر العقيدة في دعوته من أول مبعثه إلى أن توفي ﷺ.

فالعقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يبنى عليه صلاح العبادات والمعاملات، وبدونها تحبط الأعمال؛ يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ

(٤٣) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ، ص: ٣٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

والعقيدة الصحيحة تتضمن الإيمان الصحيح بالله، والبعد عن كل ما ينافي هذه العقيدة من الشركيات والبدع.

ومن أهم أصول العقيدة التي يقوم عليها البناء الدعوي من خلال وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله:

– الإيمان بالله تعالى:

إن معرفة الله تعالى توجب الخشية والأنس والتقرب إليه، ومن أعظم السبل في ذلك تدبر أسمائه وصفاته حتى تزداد النفس المؤمنة ايمانًا، وتنشط في الدعوة إلى الله، وتعمل على تثبيت مضامينيها في نفوس المدعوين.

ولأهمية ذلك بدأ الإمام ابن قدامة –رحمه الله– وصيته بالثناء على الله تعالى بقوله: "الحمد لله ذي الوجه الكريم، والفضل العظيم"(٤٤). وهذا منهج النبي عليه الصلاة والسلام كما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله–: "وكان ﷺ لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله"(٤٥).

والحمد لله هو الثناء الكامل على الله بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وهو من أطيب الكلام؛ لقوله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا يضرك بأيهن بدأت...**» (٤٦).

كما أكد الإمام ابن قدامة –رحمه الله– على أهمية تعظيم الله في النفس بماله من الأسماء الحسنى والصفات العلى بقوله: "واعلم أن الله ناظر إليك، مطلع عليك، فقل لنفسك: لو كان رجل من صالحي قومي يراني لاستحييت منه، فكيف لا أستحي من ربي تبارك وتعالى، ثم لا آمن تعجيل عقوبته وكشف ستره؟"(٤٧).

---

(٤٤) وصية ابن قدامة رحمه الله، تحقيق: حمد الجنيدل، دار التقوى، مصر، د.ط، ص: (١٧).

(٤٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، (١٧٩/١).

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، رقم: (٢١٣٧)، (١٦٨٥/٣).

(٤٧) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فمعرفة الله السميع والبصير على أعمال العباد؛ يحمل الداعية على تعظيم الرب، وترك ما لا يرضاه ﷻ.

وللإيمان بالله تعالى مقتضيات من أعظمها وأفضلها الحب والبغض في الله؛ قال الإمام ابن قدامة – رحمه الله–: "وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.."(٤٨)؛ وهذا مصداقًا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله ﷻ**»(٤٩).

فمناصحة المسلمين من أوثق عرى المحبة في الله لتحقيق صدق إرادة الخير لهم. كما تظهر من خلالها عقيدة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين بالعدل والانصاف، والبعد عن الغلو في الجماعات أو التعصب للمذاهب.

– الإيمان بالرسل عليهم السلام.

إن من أصول الإيمان الثابتة في نصوص الوحيين: التصديق بالرسل، والإقرار بما أخبروا به عن الله تعالى، والإيمان بهم جميعًا دون تفريق؛ قال تعالى: ﴿ **قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾** ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ومما يتضمنه الإيمان بالرسل العمل بشريعة النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، وسيد الدعاة إلى الله.

فالنبي ﷺ هو الهادي إلى الصراط المستقيم ببيانه لشرع الله تبارك وتعالى؛ لذا كان من الواجب على الداعية السير على منهجه، واقتفاء أثره في كل شؤون الحياة ولاسيما منهجه عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله.

وقد جاءت النصوص الشرعية بالأمر بطاعة النبي ﷺ واتباع سنته؛ ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾** ﴾ [النساء: ٥٩].

---

(٤٨) المرجع السابق، ص: (٣٤).

(٤٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (٢١٥/١١). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، (٤٩٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: يا رسول الله ومن يأبى، قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(٥٠).

كما جاء التحذير من مخالفة السنة لما لها من الآثار السيئة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٦٣].

قال الحافظ ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أي: عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنًا من كان"(٥١).

وفي هذا السياق أشار الإمام ابن قدامة –رحمه الله– في وصيته إلى ضرورة الالتزام بسنة النبي عليه الصلاة والسلام وعدم مخالفتها فقال في معرض ذكره لمفسدات الأعمال: "واحترس من مفسدات العمل لئلا يفسد عملك، ويخيب سعيك... ومن ذلك: مخالفة السنة قولاً وفعلاً أو عقداً، فإن رسول الله ﷺ هو الدليل الهادي إلى الصراط المستقيم، فمن خالف الدليل وأخذ غير طريقه ضل، بل اتبع السنة وسر حيث سارت، وقف حيث وقفت. ولا تجازوها فتغلوا في دينك مثل الوسوسة في الطهارة والصلاة والزيادة على الغسلات المشروع، والإسراف في الماء، وتنجيس ما كان النبي ﷺ يستعمله ويطهره، والصلاة في وقت نهيه، والصوم فيمن نهى عنه"(٥٢).

والدعاة اليوم في أشد الحاجة إلى التمسك بالسنة والعمل بها، وامتثال هديهﷺفي دعوة الناس ومراعاة احتياجاتهم لتحقيق الفوز والفلاح. قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله–: "وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه.."(٥٣).

– الإيمان باليوم الآخر

---

(٥٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: (٧٢٨٠)، (١٩٢/٩).

(٥١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، (٨٢/٦).

(٥٢) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٥-٢٨).

(٥٣) زاد المعاد، مرجع سابق، ص: (٦٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، قرن الله بينه وبين الإيمان به لعظيم منزلته؛ قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويتضمن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالبعث، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[سورة المؤمنون: ١٥-١٦] والجزاء والحساب، قال الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[سورة الأنعام: ١٦٠]، والجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[سورة البينة: ٧-٨] والنار دار العذاب الأليم الذي أعده الله للكافرين قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[آل عمران: ١٣١].

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه.

فمدة بقاء الإنسان في هذه الدنيا قصيرة، والآخرة هي دار القرار كما أشار إلى ذلك الإمام ابن قدامة –رحمه الله– بقوله: "واعلم أن مدة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير، والباقي منه يسير. فكل جزء منك جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة الدنيا اليسيرة خلود الأبد في النعيم المقيم، أو العذاب الأليم. وإذا عادلت هذه الحياة بخلود الأبد علمت أن كل نفس من أنفاسك يعدل أكثر من ألف ألف عام في نعيم لا حصر له، أو خلاف ذلك، وما كان هكذا فلا قيمة له"(٥٤).

وبين ابن قدامة –رحمه الله– حقيقة الدنيا بقوله: "اعلم رحمك الله أن هذه الدنيا مزرعة الآخرة، ومتجر أرباحها، وموضع تحصيل الزاد منها والبضائع الرابحة، بها برز السابقون، وفاز المتقون، وأفلح الصادقون، وربح العاملون، وخسر المبطلون. وأن هذه الدار أمنية أهل الجنة والنار. قال الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾[فاطر: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٢٧].."(٥٥).

---

(٥٤) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٠).

(٥٥) الوصية، مرجع سابق، ، ص: (١٧-١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

كما ذكر –رحمه الله– بأن غاية أمنية الموتى في قبورهم هي التقرب إلى الله بالعبادات فقال: "واعلم رحمك أن أهل القبور أمنية أحدهم أن يسبح تسبيحة تزيد في حسناته، أو يقدر على توبة من بعض سيئاته أو ركعة ترفع في درجاته"(٥٦)، وفي هذا دعوة للأحياء في استثمار الساعات في الطاعات وعدم التفريط فيها.

وفي الترهيب من النار وعظيم عذابها قال –رحمه الله–: "وخلقت النار لنا التي لا مثل لعذابها ووعدها الله أن يملأها منا ومن الجن، فقال تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]"(٥٧)، وفي هذا وعيد لمن انحرف عن الصراط المستقيم واتبع سبيل المفسدين.

وقال في بيان حال أهلها –والعياذ بالله–: "فكيف حال من تشتعل النار في جسده وكلما نضج جلده بدل جلدًا غيره، يسحب في حميم قد انتهى حره على جسده ووجهه، ويصب من فوق رأسه فيصهر به ما في بطنه، وينزل عنه جلده ثم يسجر في نار تشعل في جسمه ووجهه، ثم لا غاية لعذابها ولا يفتر عنهم ولا هم يرجون منها فرجا. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٧]. لا يرحمون إن بكوا ولا يعتبون إن استعتبوا، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[فصلت: ٢٤]"(٥٨).

– الإيمان بالقدر:

يعد الإيمان بالقضاء والقدر أصل من أصول العقيدة، فلا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال النبي ﷺ: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره** »(٥٩). وهو قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين المبين وختامه، فهو أحد أركان الإيمان وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها(٦٠).

ويتضمن الإيمان بالقدر أربعَ مراتبَ:

١. الإيمانُ بعلم اللهِ السابق بكلّ شيءٍ.

---

(٥٦) المرجع السابق، ص: (١٩).

(٥٧) المرجع السابق، ص: (٣١).

(٥٨) المرجع السابق، ص: (٣١-٣٢).

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب: بيان الايمان والإسلام والإحسان، رقم: (٨)، (١/٣٦).

(٦٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ، ص: (٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

٢. الإيمان بكتابتِه سبحانَه لمقاديرِ الأشياءِ كلِّها.

٣. الإيمان بعموم مشيئتِه تبارك وتعالى.

٤. الإيمان بأن الله خالق كل شيء، وهو على كل شيءٍ قدير.

فإذا اعتقد الداعية هذا الأصل العظيم جد واجتهد في تبليغ الدعوة، وعلم أن النفع والضر بيد الله تعالى فلا يلتفت إلى رضى الناس ومحبتهم.

قال –رحمه الله–: "وفوض أمرك إلى الله تعالى واستطرح بين يديه وأشعر قلبك أنه لا ينالك من الرزق والخير إلا ما كتب الله لك ولو اجتهدت فيه بحيلة من في السماوات والأرض، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك"(٦١).

وهذا التوجيه مستنبط من قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «**يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(٦٢).

ولعل من أهم آثار الإيمان بالقدر على الداعية طمأنينة القلب بما يكون من أقدار الله تعالى، مما يحقق الثبات في مواجهة العقبات.

---

(٦١) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٥-٣٦).

(٦٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: (٢٥١٦)، (٤/٦٦٧). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، (٢/ ٣١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الفرع الثاني: تزكية النفس بالعبادة.

إن للعبادة منزلة عظيمة في الإسلام، وهي الغاية من الخلق؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فقد دعا الإمام ابن قدامة –رحمه الله– إلى استثمار الساعات بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات؛ فقال –رحمه الله–: "فلا تضيع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل طاعة أو قربة تقرب بها، فإنك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا فضاعت منك؛ لحزنت عليها حزنًا شديدًا، بل لوضاع منك دينار لساءك فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟ وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟!"(٦٣).

وفي تصوير لحال أهل الدنيا، ضرب –رحمه الله– مثلاً يبين انقسام الناس إلى فرق، ففرقة اجتهدت في الأعمال الصالحة، وأما الفرقة الثانية فهم النادمون حيث تجاهلوا الأجور العظيمة على العبادات، وأما الفرقة الثالثة فهم الخاسرون الذين ارتكبوا المعاصي والسيئات، ثم أردف قائلاً: "فاجتهد رحمك الله في الكون من الفرقة الأولى الذين استوعبوا الساعات بالطاعات، ولم يفرطوا في شيء من الأوقات"(٦٤).

وأكد –رحمه الله– على أهمية فقه مراتب العبادة ودرجاتها بقوله: "وأشغل جوارحك بالطاعات، وليكن من أهمها الفرائض في أوقاتها على أكمل أحوالها، ثم ما يتعدى نفعه إلى الخلق، وأفضل ذلك ما نفعهم في دينهم، كتعليمهم الدين، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم"(٦٥).

وتتنوع مجالات العبادة؛ فمما جاء الحث به في وصية الإمام ابن قدامة–رحمه الله– ما يلي:

أولاً: العبادات القلبية، ومنها:

- **الخشية والخوف والرجاء**، وهذا مما يورث عظمة الرب تبارك وتعالى في القلب. قال رحمه الله: "واعلم أن الله تعالى ناظر إليك مطلع عليك فقل لنفسك: لو كان رجل من صالحي قومي يراني لاستحييت منه، فكيف لا أستحي من ربي تبارك وتعالى ثم لا آمن تعجيل عقوبته وكشف ستره؟"(٦٦). ولا شك بأن استحضار مراقبة الله تُكسب الحياء من الله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «**استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي**

(٦٣) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٠).
(٦٤) المرجع السابق، ص: (٢٤).
(٦٥) المرجع السابق، ص: (٢٥).
(٦٦) المرجع السابق، ص: (٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاســـتحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء »[٦٧].

- **التوكل وحسن الظن بالله:** وحقيقة التوكل :هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه. [٦٨]

وهو عبادة الصادقين وسبيل الصالحين المصلحين امتثالاً لأمره سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "واعلم أن من هو في بيته وبين أهله وماله، فإن الأسباب التي ظهرت بيد الله تعالى، كما أن نجاة هذا الغريق بيده. فإذا تحقق هذا في قلبك فاعتمد على الله تعالى اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سبب نجاة غير الله"[٦٩].

وقال مرغّبًا في تحقيق التوكل على الله: "واعلم أن الله تعالى إذا نظر إليك، وأنت قد جعلته معتمدك وملجأك وأفردته بحوائجك دون خلقه؛ أعطاك أفضل مما سألته، وأكرمك بأكثر مما أردته"[٧٠].

وإن مما لا يخفى على ذي لب حاجة الداعية إلى طلب العون والتوفيق من الله في دعوته، وهذا ما بينه الإمام ابن قدامة رحمه الله في سبب كتابة هذه الوصية بقوله: "فقد سألني بعض إخواني الصالحين أن أكتب له وصية، فامتنعت من ذلك، لعلمي أني غير مستوصٍ في نفسي، ثم بدا لي أن أجيبه إلى مسألته، رجاء ثواب قضاء حاجة الأخ المسلم، ودعائه لي، وأن يجرّ إليّ أجرًا إذا عمل بوصيتي، وأن أكون بدلالتي عليه كفاعله والأعمال بالنيات، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.. فأقول وحسبنا الله ونعم الوكيل"[٧١].

ويمكن أن يستفاد من هذه الوصية في الإعداد الإيماني للداعية: تقوية جانب التوكل على الله تعالى لديه مع التأكيد عليه في الأخذ بالأسباب بلا إفراط ولا تفريط؛ فالاعتماد على الأسباب وحدها اغترار، فالله سبحانه أمر سيد الدعاة عليه

---

(٦٧) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: (٢٤٥٨)، (٦٣٧/٤). قال الشيخ الألباني: حديث حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق، (٢٢٢/١).

(٦٨) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط–إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، (٤٩٧/٢).

(٦٩) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٦).

(٧٠) المرجع السابق، ص: (٣٧).

(٧١) المرجع السابق، ص: (١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الصلاة والسلام بالتوكل بقوله: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

- **التفكر**: إن الله تعالى قد ندب إلى التفكر والتأمل في آياته للتعرف على عظمة الله وعدله وفضله، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[ص:٢٧]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله–: "وإنما خلق الله السماوات والأرض بالحق وللحق، فخلقهما ليعلم العباد كمال علمه وقدرته وسعة سلطانه، وأنه تعالى وحده المعبود دون من لم يخلق مثقال ذرة من السماوات والأرض"(٧٢).

وفي الحث على التفكر، قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وألزم قلبك التفكر في نعم الله لتشكرها، وفي ذنوبك لتستغفرها، وفي تفريطك لتندم، وفي مخلوقات الله وعظمته وحكمته، وفيما بين يديك لتستعد له، وفي حكم شيء تحتاج إليه لتعلمه"(٧٣).

- **التوبة**: فقد أمر الله تعالى عباده بالتوبة بقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]، وقال ﷺ: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة»**(٧٤).

ومن فضل الله على العبد أن يوفقه لطريق التوبة ويقبل منه، قال الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله–: "وتوبة العبد إلى الله محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين من ربه سابقة ولاحقة، فإنه تاب عليه أولاً إذنًا وتوفيقًا وإلهامًا، فتاب العبد، فتاب الله عليه ثانيًا قبولاً وإثابة"(٧٥).

ولمنزلة التوبة وعظيم مكانتها؛ حث الإمام ابن قدامة –رحمه الله–على المبادرة إلى التوبة بقوله: "وإن ابتليت بمعصية فبادر إلى التوبة، والاستغفار والندم، وابكِ على خطيئتك فإنك ما تدري على ما أنت منها، كان بعضهم يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت"(٧٦).

---

(٧٢) تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: (٧١٢).

(٧٣) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٤-٢٥).

(٧٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم: (٢٠٧٦)، (٤/٢٠٧٥).

(٧٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، (١/٣١٩).

(٧٦) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقال –رحمه الله– في الحث على المسارعة في التوبة قبل الممات: "واعلم رحمك الله أن أهل القبور أمنية أحدهم أن يسبح تسبيحة تزيد في حسناته، أو يقدر على توبة من بعض سيئاته أو ركعة ترفع في درجاته"(٧٧).

ومما يستفاد منه في الإعداد الإيماني للداعية: تذكيره بالمبادرة بالتوبة والاستغفار، ولا سيما عند حصول الخطأ والزلل منه. فيوصى الداعية بالإكثار من الاستغفار والتوبة واستشعار ثواب الله وعظيم كرمه ومغفرته، فقد كان النبي ﷺ يكثر من الاستغفار والتوبة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة** »(٧٨)؛ فإن المبادرة بالتوبة والاستغفار يقوي الجانب الإيماني لدى الداعية إلى الله تعالى.

ثانيًا: العبادات البدنية.

– **الصلاة:** للصلاة منـــزلة في الإسلام؛ فهي عماد الدين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها، وإتمام أركانها وواجباتها من أسباب حفظ الدين، والتوفيق لصالح الأعمال.

وفي التأكيد على منـــزلة الصلاة؛ قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وأن أفضل الأعمال الصلاة في وقتها.."(٧٩). كما حذر –رحمه الله– من مجاوزة السنة والوقوع في الوسوسة في الطهارة، والصلاة في أوقات النهي؛ فقال: "فمن خالف الدليل وأخذ غير طريقه ضلّ، بل اتبع السنة وسر حيث سارت، وقف حيث وقفت. ولا تجازوها فتغلوا في دينك مثل الوسوسة في الطهارة والصلاة، والزيادة على الغسلات المشروع، والإسراف في الماء، وتنجيس ما كان النبي ﷺ يستعمله ويطهره، والصلاة في وقت نهيه والصيام فيمن نهي عنه"(٨٠).

ومن أنواع صلاة التطوع: صلاة الاستخارة، وهي طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما(٨١). وصلاة الاستخارة سنة باتفاق أئمة المذاهب الأربعة(٨٢). وقد ذكر الإمام ابن قدامة –رحمه الله– صفة صلاة الاستخارة –موافقًا لما ورد عن

(٧٧) الوصية، مرجع سابق، ص: (١٩).

(٧٨) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، رقم:(٦٣٠٧)، (٦٧/٨).

(٧٩) المرجع السابق، ص: (٣٤).

(٨٠) المرجع السابق، ص: (٢٧–٢٨).

(٨١) انظر: فتح الباري، مرجع سابق، (١٨٣/١١).

(٨٢) انظر: البحر الرائق، ابن نجيم المصـــري، دار الكتاب الإســـلامي، الطبعة الثانية، (٥٥/٢). مواهب الجليل، الحطاب الرعيني، دار الفكر، الطبعة الثالثة،١٤١٢هـ، (٣٨١/١). المجموع، محيي الدين النووي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ، (٥٤/٤). كشاف القناع عن متن الاقناع، منصور البهوتي، علق عليه: هلال مصيلحي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٨٨هـ، (٤٤٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

النبي ﷺ(٨٣)– بقوله: «**وإذا أردت أمرًا فاستخر فيه الله، وصل ركعتين من غير الفريضة ثم قل: "اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياى ومعاشي وعاقبة أمري أو في عاجل أمري وآجله فاصرفه عنى وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني مع العاقبة ثم تسمى حاجتك**»(٨٤).

– **الذكر**: يعد ذكر الله تعالى من أيسر العبادات، وأثقل في ميزان الحسنات، وقد وعد الله تبارك وتعالى الذاكرين والذاكرات بالثواب الجزيل بقوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

والداعية إلى الله من أحوج الناس إلى ذكر الله تعالى لنيل محبته وتوفيقه، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥]. وذكر الله هو كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر(٨٥).

ومن أعظم الذكر: قراءة القرآن، والاستغفار، والدعاء؛ قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وألزم لسانك ذكر الله تعالى ودعاءه واستغفاره وقراءة القرآن واعلم أو تعلم أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح بين الناس"(٨٦).

وبين –رحمه الله– فضل الدعاء بقوله: "وملاك الأمر الدعاء فإن الأمر كله بيد الله، يهدي من يشاء ويستعمله، ويضل من يشاء ويخذله. فينبغي لك أن ترغب إلى من الأمر بيده، وتفوض أمرك إليه"(٨٧).

وفي بيان لمنزلة اغتنام الأوقات الفاضلة بالدعاء؛ قال –رحمه الله–: "واستيقظ من ساعات الأسحار عند نزول العزيز الجبار، وأحضر في قلبك قول العزيز الغفار: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له"(٨٨).

وأشار إلى آداب الدعاء بقوله: "وليكن دعاؤك بخضوع وخشوع وتضرع؛ فإن بعضهم قال: إني لأعلم حين يستجيب لي

(٨٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، رقم: (٦٣٨٢)، (٨/٨١).
(٨٤) الوصية، مرجع سابق، ص: (٤٣).
(٨٥) انظر: مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (١٠/٦٦١).
(٨٦) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٥).
(٨٧) المرجع السابق، ص: (٣٤).
(٨٨) الوصية، مرجع سابق، ص: (٤٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

ربي ﷻ: إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيناي، وفتح لي في الدعاء"(٨٩).

وقال: "وعليك بالليل فاخل فيه بربك واطلب منه حوائجك، وتضرع إليه، واخضع بين يديه....وإذا سألت الله فاسأله وأنت موقن بأنه مطلع عليك، ناظر إليك، سامع لدعائك، قريب منك، قادر على إجابتك، لا يتعاظمه شيء. وإذا سألته فسأله أمرًا الخيرة فيه، فإنك لا تدري ما يكون لك فيه. وإذا شاء أعطاك رغبتك وخار لك فيها، فيجمع لك فيه بين الأمرين. فإن لم تعجل لك فيه الإجابة فلا تيأس من الإجابة، ولا تمل من السؤال... واعلم أن الله تعالى إذا نظر إليك وأنت قد جعلته معتمدك وملجأك، وأفردته بحوائجك دون خلقه؛ أعطاك أفضل ما سألته، وأكرمك بأكثر مما أردته. فإن عجل لك الإجابة فقد جمع لك بين قضاء الحاجة وخير الآخرة، وإن لم يجبك عاجلاً فقد عوضك عن ذلك خيرًا منه. وأنت على خير في الحالتين"(٩٠).

فالإقبال على الله وحضور القلب في الدعاء والإلحاح عليه، وحسن الظن به سبحانه مما ينبغي العناية به عند الدعاء.

---

(٨٩) المرجع السابق، ص: (٣٤).

(٩٠) المرجع السابق، ص: (٣٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المطلب الثاني: الإعداد الخُلقي للداعية في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله

حث الإسلام على التحلي بالأخلاق الكريمة، واجتناب الرذائل، ورتّب على ذلك الأجور العظيمة؛ فكان الخلق الحسن من أعظم ما يثقل ميزان العبد. قال عليه الصلاة والسلام من حديث أبي الدرداء ﷺ: «**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء**»(٩١).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي –رحمه الله–: "فمن اتقى الله، وحقق تقواه، وخالق الناس على اختلاف طبقاتهم بالخلق الحسن، فقد حاز الخير كله؛ لأنه قام بحق الله وحقوق عباده؛ ولأنه كان من المحسنين في عبادة الله، المحسنين إلى عبادة الله"(٩٢).

وقد أكد الإمام ابن قدامة رحمه الله على فضيلة حسن الخلق بقوله: "واعلم رحمكم الله أن حسن الخلق أثقل ما يوضع في الميزان، وأنه يبلغ بصاحبه درجة الصايم القائم"(٩٣).

وإعداد الداعية خُلقيًا يكون بالتحلي بالأخلاق الحسنة، والبعد عن ذميم الأخلاق؛ حيث إنها من عوامل قبول المدعوين ولاسيما وأنهم مفطورون على محبة الفضائل والنفور من القبائح.

وقد احتوت هذه الوصية العظيمة على الحث على جملة من مكارم الأخلاق، والتحذير من مساوئها، منها:

الفرع الأول: الالتزام بمحاسن الأخلاق.

ومن أهم الأخلاق التي ينبغي على الداعية التحلي بها:

– **الإخلاص**: إن الإخلاص هو أساس قبول الأعمال، وتحصيل الأجر والثواب؛ قال النبي ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه**»(٩٤). وأمر الله تعالى خاتم الأنبياء بالإخلاص؛ فقال له: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ ﴾[الزمر: ١٤].

---

(٩١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، رقم: (٢٠٠٢)، (٤/ ٣٦٢). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (٨٩/١).

(٩٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الكريم آل الدريني، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص: (٥١).

(٩٣) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٤).

(٩٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، رقم: (٢٩٨٥)، (٢٨٩/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فيجب على الداعية أن يكون المحرك له في دعوة الناس هو الوصول إلى ما يحبه الله ويرضاه، وليس رضا الناس أو غير ذلك من الإرادات المفسدة للعمل.

وقد أكد الإمام ابن قدامة –رحمه الله–على الإخلاص، وبين أنه من أخص أوصاف أولياء الله؛ فقال: "وليكن همك في هذه الدنيا التقرب إلى ربك الكريم، واطلب فضله العظيم، والاجتهاد في الدخول في أوليائه الذين يحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه، الذين اختارهم لنفسه، وأكرمهم بولايته ووقفهم على بابه، وأشغلهم به، وعلق قلوبهم بحبه، وأشغل ألسنتهم بذكره، وجوارحهم بطاعته، لا يلتفتون إلى ما سواه، من دنيا ولا غيرها".(٩٥)

- **الصبر**: الصبر في مقام الدعوة إلى الله صفة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى آمرًا نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾[الأحقاف:٣٥].

وتبرز أهمية الصبر في أن الابتلاء للدعاة إلى الله لابد منه، ولو سلم أحد لسلم أنبياء الله ورسله عليهم السلام؛ لذا أوصى لقمان ابنه بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ [لقمان:١٧]، فقد علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر(٩٦).

وفي منزلة الصبر قال الإمام ابن قدامة –رحمه الله–: "وأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"(٩٧)، وهذا مقتبس من كلام علي بن أبي طالب ﷺ في قوله: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان"(٩٨).

- **الورع**: والورع كما بينه شيخ الإسلام –رحمه الله– بأنه: "ترك ما قد يضر في الآخرة وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها كالواجبات"(٩٩).

وقد بين النبي ﷺ فضل الورع بقوله: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**»(١٠٠). وذلك لأن

---

(٩٥) الوصية، مرجع سابق، ص: (٤٣).

(٩٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٣٠٢/٦).

(٩٧) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٤).

(٩٨) المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن أبي شيبة، تقديم: كمال الحوت، دار التاج، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، (١٧٢/٦).

(٩٩) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (٢١/١٠).

(١٠٠) أخرجه الحاكم، رقم: (٣١٧)، (١٧١/١). (انظر: المستدرك على الصحيحين، محمد الحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، مرجع سابق،

الوَرِع دائم المراقبة للحق مستديم الحذر أن يمزج باطلاً بحق(١٠١).

والورع مما ينبغي على الداعية التحلي به؛ لأنه محل نظر المدعوين وقدوتهم؛ لذا حث عليه الإمام ابن قدامة –رحمه الله– بقوله: "وعليك بالورع واجتناب الشبهات، فإن من وقع في الشبهات أوشك أن يقع في الحرام، فإن هكذا من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه"(١٠٢).

وما ذكره الإمام ابن قدامة رحمه الله جاء تأكيدًا لما ذكره عليه الصلاة والسلام في حديث النعمان بن بشير ﷺ حيث قال: «**الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(١٠٣).

الفرع الثاني: التحذير من سيء الأخلاق.

ومن الأخلاق التي ينبغي على الداعية الحذر منها:

– **الرياء:** إن الرياء من الآفات التي قد تصيب الدعاة، وتحبط الأعمال كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[البقرة:٢٦٤]. ولما في الرياء من عظيم الخطر، وكثرة الابتلاء به؛ خافه النبي ﷺ على أمته، وبالغ في التحذير منه؛ فقال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «**الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»(١٠٤).

(٧٧٦/٢).

(١٠١) انظر: فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، (٤٨٧/٣).

(١٠٢) الوصية، مرجع سابق، ص: (٣٦).

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم: (٥٢)، (٢٠/١). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (٢١٩/٣).

(١٠٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (٢٣٦٣٠)، (٣٩/٣٩). انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وإنما كان الرياء كذلك، لخفائه وقوة الداعي إليه، وعسر التخلص منه لما يزينه الشيطان، والنفس الأمارة في قلب صاحبه.(١٠٥)

وقد حذر الإمام ابن قدامة –رحمه الله– من مفسدات الأعمال ومنها: الرياء؛ فقال: "واحترس من مفسدات العمل؛ لئلا يفسد عملك ويخيب سعيك؛ فلا تحصل على أجر العاملين ولا راحة البطالين وتفوتك الدنيا والآخرة. فمن ذلك الرياء والعمل لمحمدة الناس فإن هذا شرك. وقد روينا عن الله ﷻ أنه قال: «**من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو للذي أشركه وأنا منه بريء**"(١٠٦) **وقد لا يحصل للمرائي ما قصده فيخيب بالكلية!** »(١٠٧).

– **الكبر والعجب:** ينبغي أن تقوم العلاقة بين الداعية والمدعو على الرحمة والتواضع لا على الكبر والعجب؛ فإذا نظر إلى المدعو باحتقار واستعلاء فليس إلا النفور من الدعوة.

وقد ذم النبي عليه الصلاة والسلام الكبر وبين حقيقته بقوله: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس**»(١٠٨).

لذا دعا الإمام ابن قدامة رحمه الله الى اجتناب الكبر بقوله: "ولا تحقرن مسلمًا، ولا تظن أنك خير منه، فإن ذلك ربما أحبط عملك"(١٠٩).

وهذا مما جاء موافقًا لما رواه جندب بن عبد الله البجلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى على أن أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك**»(١١٠).

والعجب من أسباب الكبر فإن من أعجب بشيء تكبر به. وقد بين الإمام ابن قدامة –رحمه الله–خطورة العجب

مرجع سابق، (١/ ٣٢٣).

(١٠٥) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: (٤٥٩).

(١٠٦) حديث مرفوع. رواه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ قال الله تبارك وتعالى: « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه** ». سبق تخريجه، ص: (٢٨).

(١٠٧) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٥-٢٦).

(١٠٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم: (٩١)، (٩٣/١).

(١٠٩) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٦).

(١١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله، رقم: (٢٦٢١)، (٢٠٢٣/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

بقوله: "ومن ذلك –أي من مفسدات العمل– العجب، فقد روي أنه لا يجاوز عمله رأسه"(١١١).
فالخلق الحسن من العوامل المهمة في جذب المدعوين وقبولهم للدعوة، فضلاً عن أنها من واجبات المسلم الحق.

(١١١) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المطلب الثالث
الإعداد المهاري

إن الداعية إلى الله بحاجة إلى الإعداد المهاري، والذي يتمثل في الإلمام بالوسائل والأساليب وفنون القول التي تمكن من تبليغ رسالة الإسلام بصورة مؤثرة في النفوس، ومن تلك الأساليب:

الأسلوب الأول: الموعظة الحسنة.

إن أسلوب الموعظة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة إلى الله، وهي التذكير بالخير فيما يرق له القلب، وهي زجر مقترن بتخويف(١١٢). ومما يدل على أهميته كثرة وروده في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

قال تعالى آمرًا نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]. وقد امتثل النبي ﷺ وصية ربه ﷻ، ومن شواهد ذلك ما رواه العرباض بن سارية إذ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**»(١١٣).

ومن صور الموعظة الحسنة في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله:

– **التلطف في العبارات:** فالتلطف في الموعظة، والأدب في الوعظ؛ جعلت الناس تستجيب لدعوة النبي عليه الصلاة والسلام –بعد توفيق الله تعالى–، قال ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

وقد ظهر ذلك جليًا في وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله– من خلال بعض العبارات كقوله: "اعلم رحمك الله.."(١١٤)،

---

(١١٢) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص: (٣٣٩).

(١١٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: (٢٦٧٦)، (٤٤/٥) قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(١١٤) الوصية، مرجع سابق، ص: (١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقوله: "واعلم يا أخي"(١١٥) وغيرها، وهذه من الألفاظ التي تشعر المخاطب بالمحبة وصدق إرادة الخير.

– **الترغيب والترهيب**: إن مما لا شك فيه أن أسلوب الترغيب والترهيب في غاية الأهمية في الدعوة إلى الله؛ حيث حفل القرآن الكريم والسنة النبوية على ما يشوق المدعو إلى الخير من نصوص الوعد وعظيم الجزاء، وما يحذر من الشر من نصوص الوعيد الشديد.

ومن منهج الدعوة القويم فقه المآلات، وتحقيق التوازن في نصوص الترغيب والترهيب وهذا ما سار عليه الإمام ابن قدامة –رحمه الله– فقد فتح المجال أمام المدعو بذكر الترغيب والترهيب ولم يغلب أحدهما، ومن ذلك:

ما جاء في الترغيب في الدعوة غلى الله بما ذكره من فضائلها عند إجابته إلى كتابة هذه الوصية حيث قال: "فقد سألني بعض إخواني الصالحين أن أكتب له وصية.. ثم بدا لي أن أجيبه إلى مسألته، رجاء ثواب قضاء حاجة الأخ المسلم، ودعائه لي، وأن يجرّ إليّ أجرًا إذا عمل بوصيتي، وأن أكون بدلالتي عليه كفاعله، والأعمال بالنيات"(١١٦).

وأشار –رحمه الله– إلى عظم مسؤولية الأمانة التي حملها الله لعباده، وحذر من عاقبة تضييعها، فقال: "واعلم يا أخي أن الخطر عظيم والخطب جليل، وأنا قد عرضنا لأمر لا تقوم له الجبال الشوامخ، ولا الأرض العريضة، ولا السماء الرفيعة، ولا البحار الواسعة، وحملنا أمراً أشفقت من حمله السماوات والأرض والجبال قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٢]. وخلقت النار لنا التي لا مثل لعذابها، ووعدها الله تعالى أن يملأها منا ومن الجن، فقال تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة:١٣]. فكيف حال من تشتعل النار في جسده، وكلما نضج جلده بدل جلدًا غيره.."(١١٧).

الأسلوب الثاني: التذكير بالنعم.

وهو إرشاد المدعوين وتوجيه أنظارهم إلى ما أنعم الله به عليهم، فيتعرفوا على المنعم، ويقودهم ذلك إلى الإيمان بالله، واستقامة النفس.

---

(١١٥) المرجع السابق، ص: (١٨).
(١١٦) المرجع السابق، ص: (١٧).
(١١٧) المرجع السابق، ص: (٣١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقد أرشـــد الإمام ابن قدامة –رحمه الله– إلى التفكر في نعم الله ليزداد الإيمان ويقوى اليقين، فقال: "وألزم قلبك التفكر في نعم الله لتشكرها.."(١١٨).

وذكر –رحمه الله– بعضًـــا من نعم الله على عبده فقال: "واعلم أنك لا تقدر على معصـــية الله تعالى إلا بنعمته، فكم له عليك من نعمة في يدك التي مددتها إلى معصـــيته؟ وكم من نعمة في عينك التي نظرت بها إلى ما حرم عليك؟ وفي لســـانك الذي نطقت به بما لا يحل لك؟ وليس من شـــكر أنعامه عليك أن تســـتعين في معصـــية قوي عليها بدني بنعمتك..."(١١٩).

وبين –رحمه الله– بأن ســـتر الله على عبده من أجل نعمه تبارك وتعالى، فقال: "ولو لم يكن من نعمه عليك في معصيتك الا سترها عليك لكفى فلو اطلع الناس عليك لارتبكت"(١٢٠).

الأسلوب الثالث: ضرب الأمثال.

والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره(١٢١). وعلى هذا الوجه ما ضـــرب الله تعالى من الأمثال، فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١](١٢٢).

ولضرب الأمثال في الدعوة إلى الله مكانة رفيعة لما لها من دور بارز في الإقناع، وسرعة الإفهام، وإزالة الإشكال.

وقد مثل الإمام ابن قدامة –رحمه الله– لحال أهل الدنيا بقوله "وإنني خطر لي أن أمثل هذه الدنيا وأهلها كمثل أهل ســـفينة ألقتهم الريح إلى جزيرة في البحر فيها معادن الجواهر كلها.."، ثم دعا إلى مجاهدة النفس فقال: "فاجتهد –رحمك الله– في الكون من الفرقة الأولى الذين استوعبوا الساعات بالطاعات، ولم يفرطوا في شيء من الأوقات"(١٢٣).

الأسلوب الرابع: القصص.

القصة أسلوب دعوي مؤثر إذا أحسن الداعي إلى الله توظيفه؛ لما يتضمنه من عنصر التشويق، ولفت الانتباه،

---

(١١٨) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٤).

(١١٩) المرجع السابق، ص: (٢٨).

(١٢٠) المرجع السابق، ص: (٢٩).

(١٢١) انظر: بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الفيروز آبادي، تحقيق: محمد النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشـــؤون الإسلامية – لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، (٤٨٢/٤).

(١٢٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص: (٧٥٩).

(١٢٣) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٠-٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

والتوجيه غير المباشر.

لذا حظيت القصة بمكانة عالية في القرآن الكريم، واستعان بها النبي عليه الصلاة والسلام في دعوته استجابة لأمر ربه تبارك وتعالى حيث قال: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٦].

وقد أورد الإمام ابن قدامة –رحمه الله– كثيرًا من القصص عن السلف الصالح ومنها: ما جاء في الحث على التضرع والإنابة والتوبة، فقال: "وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان عندنا باليمن فتى مسرف على نفسه، قليل الطاعة، وكان ذا جمال ومال اسمه سهلاً، فرأى ليلة في منامه كأن جارية أتته وعليها ثوب من حرير أخضر تثنى أطرافه، وبيدها كتاب من حرير أخضر مكتوب فيه بالذهب، فأتته به فقالت: يا أخي اقرأ في هذا الكتاب. فدفعته إليه، فإذا فيه مكتوب:

أسهيل من صاغها الرحمن في حلل من ... مسك عجينة من ماء تشريني
إلى الذي حبه في القلب محتبس ... وقلبه عنه في لهو وتسفين
أسهيل فقد أورثتني حزناً منكم ... عندك ماذا أحب الدهر تأتيني
أليس تشتاق أن تلهو على فرش ... موضونة مع حور خرد عيني

قال: فانتبه من النوع[١٢٤] فزعًا مرعوبًا، وترك ما كان عليه من البطالة، وتنسك أحسن نسك، حتى مات على ذلك، رحمه الله"[١٢٥].

الأسلوب الخامس: البلاغة في العبارات.

لا شك أن القول البليغ له أثره على المخاطبين؛ فالله جل وعلا قرن بين الوعظ والبلاغة في القول في أمره لنبيه ﷺ بقوله: ﴿ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ [النساء:٦٣].

وفصيح اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته ونظم كلامه، فالأنفس تكون إليه تائقة والأعين إليه رامقه [١٢٦].

وهنا إشارات لما ظهر في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله من أساليب بلاغية:

---

(١٢٤) لعله أراد: النوم.

(١٢٥) الوصية، مرجع سابق، ص: (٤٩).

(١٢٦) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص: (٢١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

- **الاستفهام**، وهو أسلوب بلاغي قد يؤتى به للتشويق(١٢٧). وذلك عندما يقصد به الداعي ترغيب المخاطب، واستمالته إلى أمر عظيم.

وقد تضمنت وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله– عبارات استفهامية، منها: قوله: "فلا تضيع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل طاعة أو قربة تقرب بها فإنك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا فضاعت منك، لحزنت عليها حزنًا شديدًا، بل لو ضاع منك دينار لساءك فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟ وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟!"(١٢٨).

وقال في موضع آخر: "واعلم يا أخي أن الذي خاف منه أولئك نحن مثلهم فيه، بل نحن أحق به منهم، فما الذي يؤمننا دونهم؟"(١٢٩).

- **التشبيه:** وهو الانتقال في التعبير عن شيء إلى شيء آخر يشبهه بقصد الإيضاح والإقناع والتأكيد.

ومن شواهد ذلك في وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله– قوله: "واعلم رحمك الله أن هذه الدنيا متجر الأبرار، ومجلب السابقين الأخيار، ومزرع النفوس ليوم القرار، ومحل تحصيل الزاد للسفر الذي ليس كالأسفار"(١٣٠).

وقال: "فاعتمد على الله اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سبب نجاة غير الله تعالى"(١٣١).

- **السجع**(١٣٢): وقد جاء في كثير من المواضع في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله؛ وهو من المحسنات البديعية التي تكسب مقاطع الكلام جمالاً؛ حيث يمكن الإفادة منها في الخطب والكلمات الدعوية، من ذلك:

قوله –رحمه الله–: "واعلم أن مدة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير، والباقي منه هو اليسير"(١٣٣).

---

(١٢٧) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: (٨٣).

(١٢٨) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٠).

(١٢٩) المرجع السابق، ص: (٣٤).

(١٣٠) المرجع السابق، ص: (٤٤–٤٥).

(١٣١) المرجع السابق، ص: (٣٦).

(١٣٢) وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد. انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ، (٦٥٣/٤).

(١٣٣) الوصية، مرجع سابق، ص: (٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وقال: "فبادر رحمك الله قبل فوات المكان للبدار، واغتنم أنفاسك العظيمة المقدار"(١٣٤).

كما تميزت ألفاظه –رحمه الله– بالوضوح والبيان، وتنوعت في استخدام الأساليب مما كان له عظيم الأثر في بلاغة وصيته رحمه الله تعالى.

(١٣٤) المرجع السابق، ص: (٤٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمدًا يليق بجلاله وعظيم نعمه على ما يسر وأعان حتى إتمام هذا البحث، والذي تحدثت فيه عن إعداد الداعية من خلال وصية الإمام ابن قدامة –رحمه الله–.

وفي نهاية هذا البحث أختم بذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث.

- ضرورة الإعداد للداعية علميًا وعمليًا؛ انطلاقًا من مكانة الدعوة إلى الله في الكتاب والسنة، ولمواكبة متغيرات العصر.
- أهمية المبادرة في الدعوة إلى الله، ككتابة هذه الوصية العظيمة تحقيقًا للمسارعة في الخير، وخدمة للأمة الإسلامية.
- عُنيت وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله بأصول العلم القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح؛ مما يؤكد على عظيم أثره في حياة الداعية، وضمان سلامة المنهج.
- اشتملت وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله على موضوعات الدين الإسلامي سواءً أكانت عقيدة أو شريعة أو أخلاق؛ وهذا ما يجب أن يقوم عليه منهج الداعية إلى الله.
- إن الإعداد الإيماني للداعية من أولى الأولويات، وأهم المقومات في الدعوة إلى الله، وذلك من خلال ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتزكية النفس بما يحقق صلاحها.
- الإخلاص والصبر والورع من أهم معالم الإعداد الأخلاقي للداعية التي تعينه على تحمل أعباء الدعوة إلى الله، وتحقق القبول عند المدعوين ولاسيما أن محبة الفضائل من الفطرة السليمة.
- برز الجانب المهاري في وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله من خلال استخدامه لفنون القول، فكان منها: الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، والقصص؛ ما جعلها أكثر تأثيرًا، وأقوى ثباتًا في النفوس.

ثانيًا: التوصيات.

- ضرورة عناية المؤسسات الدعوية بإعداد الدعاة إلى الله وتأهيلهم في كافة المجالات.
- الإفادة من وصية الإمام ابن قدامة رحمه الله من خلال وسائل الدعوة كالخطب والمحاضرات ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لما تميزت به في الجانب الوعظي.
- إجراء دراسات حول وصايا سلف الأمة الصالح؛ للإفادة منها في الدعوة إلى الله.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

- الدعوة إلى إطلاق المبادرات الدعوية من خلال الجهات الرسمية فيما يخدم قضايا الدعوة في العصر الحاضر.
- إجراء الدراسات والبحوث المسحية لقياس الاحتياجات التدريبية للدعاة في العصر الحاضر.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

Research Abstract

Research Subject:

"Preparing an Islamic preacher through the advices of Imam Ibn Qudamah"

Associate Professor
Imam mohammad ibn saaud Islamic university
Email: Nmgawir@imamu.edu.sa

Keeping into account the importance of preparing "preachers" who call people to Allah the Almighty, this research will highlight the areas that are related to the preparation of "preachers" and that is through the advices which were given by Imam Ibn Qudamah.

Research Objectives:

The present research aims to elucidate the importance of preparing the preacher and the advice *(wasiyah)* as well as their position in the Holy Quran and the Prophetic Tradition *(Sunnah).* Also, it aims to highlight the subjects related to the preparation of a 'preacher' in terms of faith and morality and principles of scientific and practical preparation in the light of advice of Imam Ibn Qudamah.

Research Methodology:

This research relies upon two methods of the scientific research and they are: inductive method and deductive method. These two methods have been employed in order to go through the advice of Imam Ibn Qudamah and deduce the way that can be used to prepare a 'preacher'.

Research Outcomes:

The research concluded that taking initiative in calling people to Allah the Almighty is of vital importance. The initiative includes writing of this great advice which will definitely motivate to do good things and serve the Muslim community. The research also concluded that the preparation of an 'Islamic preacher' in terms of faith *(Eimaan)* tops the list of priorities and constitutes the most important part of *'dawah'* (calling to Allah the Almighty). This can be done through consolidating the faith and purifying the soul.

Key Words:

Preacher - Advice - Preparation - Ibn Qudamah

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المصادر والمراجع

١- إعداد الداعية من خلال سورة فصلت، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، حمد العمار، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٧هـ.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣- البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ.

٤- البحر الرائق، ابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، د.ت.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الفيروز آبادي، تحقيق: محمد النجار، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٦- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ.

٧- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الكريم آل الدريني، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨- تاريخ الإسلام، محمد الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد الأصبهاني، مطبعة السعادة، د.ط، ١٣٩٤هـ.
١٦- الذيل على طبقات الحنابلة، عبدالرحمن بن رجب، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٧- رد المحتار على الدر المختار، محمد بن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.
٢٠- الزهد، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت.
٢٢- سنن الترمذي، محمد الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
٢٣- سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢٥- صحيح البخاري، محمد البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، مصر، د.ط، ١٣١١هـ.
٢٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.
٢٧- صحيح مسلم، مسلم القشيري، تحقيق: محمد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ.
٢٨- العقيدة الواسطية، أحمد بن تيمية، تحقيق: أبو محمد عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩ هـ.
٣٠- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣١- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي، علق عليه: هلال مصيلحي، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٣٢- لسان العرب، محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٣- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ.
٣٤- المجموع، محيي الدين النووي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ط، ١٣٤٤هـ.
٣٥- مختار الصحاح، محمد الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٣٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
٣٧- المستدرك على الصحيحين، محمد الحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٣٩- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن أبي شيبة، تقديم: كمال الحوت، دار التاج، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٠- معالم التنزيل، الحسين البغوي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ، ص(٦٦٥).
٤١- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
٤٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د. ط، د.ت.
٤٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ.
٤٤- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
٤٥- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٤٦- مناقب الشافعي، أحمد البيهقي، تحقيق: السيد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
٤٧- اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٢٣٠ – ٤٢٧٩ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

٤٨- مواهب الجليل، الحطاب الرعيني، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
٤٩- وصية ابن قدامة رحمه الله، تحقيق: حمد الجنيدل، دار التقوى، مصر، د.ط، د.ت.

الدوريات:

٥٠- مسؤولية الدعاة تجاه الوقاية من ثورات الربيع العربي، محمد الزهراني، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس عشر، رجب، ١٤٣٨هـ.